

تفسير ابن كثير

يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ

تفسير سورة المزمل وهي مكية قال الحافظ أبو بكر [أحمد] بن عمرو بن عبد الخالق

البيزار : حدثنا محمد بن موسى القطان الواسطي ، حدثنا معلى بن عبد الرحمن ، حدثنا

شريك ، عن عبد الله بن محمد بن عقييل ، عن جابر قال : اجتمعت قريش في دار الندوة

فقالوا : سمو هذا الرجل اسما تصدر الناس عنه ، فقالوا : كاهن . قالوا : ليس بكاهن .

قالوا : مجنون . قالوا : ليس بمجنون . قالوا : ساحر . قالوا : ليس بساحر ، ففرق المشركون

على ذلك ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فتزمل في ثيابه وتدثر فيها ، فأتاه

جبريل ، عليه السلام ، فقال : " يا أيها المزمل " " يا أيها المدثر " . ثم قال البيزار : معلى بن

عبد الرحمن قد حدث عنه جماعة من أهل العلم ، واحتملوا حديثه ، لكن تفرد بأحاديث

لا يتابع عليها . يأمر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يترك التزمل ، وهو : التغطي في

الليل ، وينهض إلى القيام لربه عز وجل ، كما قال تعالى : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع

يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون) [السجدة : 16] وكذلك كان رسول

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمثلاً ما أمره الله تعالى به من قيام الليل ، وقد كان واجبا عليه وحده ، كما قال تعالى : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) [الإسراء : 79] وهاهنا بين له مقدار ما يقوم ، فقال تعالى : (يا أيها المزمّل قم الليل إلا قليلا) قال ابن عباس والضحاك والسدي : (يا أيها المزمّل) يعني : يا أيها النائم . وقال قتادة : المزمّل في ثيابه ، وقال إبراهيم النخعي : نزلت وهو متزمّل بقطيفة . وقال شبيب بن بشر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : (يا أيها المزمّل) قال : يا محمد زمّلت القرآن .